سمع يونس صياحا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر
قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا في مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس
عصاني فحبسته في بطن الحوت قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل
يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل
كما قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له
اجبناه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين
من كل كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة
وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة
في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء
ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي
النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضُرب الضربُ زيدا ثم تقول ضرب
زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما يسكنون في بقي فقالوا
بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية
الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون
من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وفي قراءة العامة ننجي بنونين من الاختيار
وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على
اللسان فحذفت كما فعلوا في لا لحذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا
في ان رسالة يونس متى كانت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت
بعد ان اخرجه الله تعالى من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر
في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن
المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه
دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا
وانت خير الوارثين ثناء على الله تعالى بانه الباقي بعد فناء الخلق

وانه افضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
اي جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم
كانت سيئة الخلق واصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني
الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا طمعا ورهبا خوفا اي رغبا في رحمة الله وخوفا من عذاب
الله وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر
الله تعالى قال مجاهد الخشوع الخوف اللازم في القلب والتي
احصنت فرجها حفظت من الحرام والاثم مريم بنت عمران
فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها
واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح الى الله تشريفا لعيسى
عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اي دلالة على كمال
قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل ايتين وهما اثنان لان
معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية ولان الاية كانت فيهما واحدة
وهي [illegible] قوله عز وجل ان هذه امتكم امة اي ملتكم ودينكم
امة واحدة اي ملة ودينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من
الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا
واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم
من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون
فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه
لا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون [illegible] حافظون
وقيل معنى الشكر من الله تعالى المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة
ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي
وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون وحرام على قرية وهما

Copyright © King Saud University